

# التَّوَاضُّعُ

الدرس  
19

## أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَفْهُومَ التَّوَاضُّعِ .
2. أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ مَظَاهِرِ التَّوَاضُّعِ وَفَوَائِدِهِ .
3. أَنْ أَحْرِصَ عَلَى التَّحَلِّيِّ بِالتَّوَاضُّعِ .

## تَمْهِيدٌ

حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى التَّوَاضُّعِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، وَوَعَدَ الْمُتَوَاضِعِينَ بِرِفْعَةِ الدَّرَجَةِ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ . فَمَا مَفْهُومُ التَّوَاضُّعِ ؟ وَمَا مَظَاهِرُهُ وَفَوَائِدُهُ ؟

## النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

- قَالَ تَعَالَى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63] .

- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَصْلَعِمْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 17] .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ

لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » [صحيح مُسْلِم] .

## الْفَهْمُ

### الشرح:

- هَوْنًا: بوقارٍ وهُدوءٍ، دُونَ تَكَبُّرٍ أَوْ تَعَالٍ.
- لَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ: نَهْيٌ عَنِ التَّكَبُّرِ وَالتَّعَالِي وَالْإِعْرَاضِ عَنِ النَّاسِ.
- لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا: لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلًا مُتَكَبِّرًا.
- مُخْتَالٌ فَخُورٌ: مُتَكَبِّرٌ مُتَفَاخِرٌ.
- 1. حَدَّدَ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى وَصْفًا مِنْ أَوْصَافِ عِبَادِ الرَّحْمَنِ.
- 2. اسْتَخْرَجَ مِنَ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ سُلُوكَيْنِ نَهَى عَنْهُمَا الشَّارِعُ.
- 3. اسْتَخْرَجَ مِنَ الْحَدِيثِ فَائِدَةً مِنْ فَوَائِدِ التَّوَاضُّعِ.

## التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

### أَوَّلًا: تَعْرِيفُ التَّوَاضُّعِ

التَّوَاضُّعُ لُغَةً نَقِيضُ التَّكَبُّرِ، وَيَدُلُّ عَلَى عَدَمِ التَّرَفُّعِ وَالتَّعَالِي عَلَى الْآخَرِينَ. وَفِي الْأَصْطِلَاحِ: هُوَ لِيْنُ الْجَانِبِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ، وَعَدَمُ التَّكَبُّرِ وَالْغُرُورِ، بِحَيْثُ لَا يَتَفَاخَرُ الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ مَنْصِبِهِ عَلَى غَيْرِهِ، مَعَ إِدْرَاكِهِ أَنَّ الْفَضْلَ كُلَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى. وَيَقُومُ عَلَى الْإِيمَانِ بِأَنَّ النَّاسَ مُتَسَاوُونَ أَمَامَ اللَّهِ، وَأَنَّ الْكَرَامَةَ تُكْتَسَبُ بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا بِالْمَكَانَةِ أَوْ الْجَاهِ أَوْ الْغِنَى.

## ثانيًا: مظاهر التواضع

لِلتَّوَاضُعِ مَظَاهِرُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

- **التَّوَاضُعُ فِي التَّعَامُلِ**؛ وَذَلِكَ بِالتَّعَامُلِ بِلُطْفٍ وَاحْتِرَامٍ مَعَ الْجَمِيعِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مَكَانَتِهِمْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ أَوْ وَضْعِهِمِ الْمَادِّي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَاعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: 17] فِي الْآيَةِ نَهْيٌ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ التَّكَبُّرِ وَالِافْتِخَارِ، سَوَاءً أَكَانَ ذَلِكَ بِالْوَجْهِ أَمْ بِالْجِسْمِ أَمْ غَيْرِهِمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» [صحيح مسلم].

- **التَّوَاضُعُ فِي الْكَلَامِ**؛ وَذَلِكَ بِاسْتِخْدَامِ الْكَلِمَاتِ اللَّطِيفَةِ وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْكَلَامِ الْفُظِّ أَوْ الْجَارِحِ، وَبِعَدَمِ التَّفَاخُرِ بِالنَّفْسِ، أَوْ التَّحَدُّثِ عَنِ الْإِنْجَازَاتِ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِخَارِ بِهَا عَلَى النَّاسِ.

- **التَّوَاضُعُ فِي الْمَشْيِ**؛ وَذَلِكَ بِالْمَشْيِ بِتَوَاضُعٍ وَهُدُوءٍ، دُونَ اخْتِيَالٍ أَوْ تَكَبُّرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَأَتَخِرْقُ الْأَرْضَ وَلَيَبْلُغَ الْجِبَالَ هَوْلًا﴾ [الإسراء: 37].

- **التَّوَاضُعُ فِي الْاعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ**؛ وَذَلِكَ بِالِاعْتِرَافِ بِأَنَّ كُلَّ النِّعَمِ مِنَ اللَّهِ، وَعَدَمِ الْإِفْتِخَارِ بِالنَّفْسِ أَوْ الْمَالِ أَوْ الْمَنْصِبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: 53].

و«مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحْصِلَ لِنَفْسِهِ خُلُقَ التَّوَاضُعِ... فطريقه أَنْ يُوَاضِبَ عَلَى أَفْعَالِ الْمُتَوَاضِعِينَ مُدَّةً مَدِيدَةً، وَهُوَ فِيهَا مُجَاهِدٌ نَفْسَهُ وَمُتَكَلِّفٌ إِلَى أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ خُلُقًا لَهُ وَطَبْعًا فَيَتَيَسَّرَ عَلَيْهِ» [إحياء علوم الدين].

## ثالثًا: فوائد التَّواضع

- لِلتَّواضِعِ فَوَائِدُ عَظِيمَةٌ وَثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:
- التَّواضِعُ يَجْلِبُ مَحَبَّةَ النَّاسِ وَتَقْدِيرَهُمْ وَثِقَتَهُمْ.
  - التَّواضِعُ يُقَوِّي الْعَلَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، وَيُسَهِّلُ فِي بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ مُتَعَاوِنٍ وَمُتَمَاسِكٍ.
  - نَيْلُ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالتَّواضِعُ سَبَبٌ لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَفْعِ مَنْزِلَةِ الْعَبْدِ عِنْدَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» [صحيح مُسْلِم].
  - الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ، فَالتَّواضِعُ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْأَازِلَةُ الَّتِي لَا يَخْلُفُ عَنْهَا إِلَهٌ يَرِيدُ أَنْ يُنْزِلَ فِي الْأَرْضِ فَنَنْصَلِفَ أَمْ يَخْلُفُهَا لِلْمُتَفِئِينَ﴾ [القصص: 83]

## التَّقْوِيمُ

1. أَعْرِفُ التَّواضِعَ بِتَعْبِيرِي الْخَاصِّ.
2. أَذْكَرُ مَظْهَرَيْنِ مِنْ مَظَاهِرِ التَّواضِعِ.
3. أُمَيِّزُ مَظَاهِرَ التَّواضِعِ وَفَوَائِدَهُ مِمَّا يَأْتِي:
- التَّواضِعُ سَبِيلُ الرَّفْعَةِ - الْمَشْيُ بِتَوَاضِعٍ - مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ.
4. أَحَدِّدُ مَوْقِفِي وَأَعْلِلُ جَوَابِي مِمَّا يَلِي:
- شَخْصٌ يَذْكُرُ إِنْجَازَاتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِخَارِ بِهَا عَلَى النَّاسِ.

## تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاضِعًا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ، رَغِمَ أَنَّه رَسُولُ اللَّهِ وَقَائِدُ الْأُمَّةِ، كَانَ يَجْلِسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَيَأْكُلُ مَعَ خَدَمِهِ، وَيُسَلِّمُ عَلَى الْأَطْفَالِ، وَيَزُورُ الْمَرَضَى، وَيُسَاعِدُ أَهْلَهُ فِي الْبَيْتِ.

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ أَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَقُولُ: «أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»؛ وَلِذَلِكَ عَظَّمَهُ النَّاسُ، وَأَحَبُّوهُ، وَاقْتَدَوْا بِهِ.

— اسْتَخْرِجْ مِنَ النَّصِّ مَظَاهِرَ تَوَاضُعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَمَرَاتِ تَوَاضُعِهِ.

## الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَحْفَظْ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي.

2. أُجِيبْ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْوَارِدَةِ فِي فِقْرَةِ «اسْتَخْلَاصِ الْمَضَامِين».